

كتابه فى التفسير أراد أن يقرأه فى الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب المعتزلة ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع . توفى سنة ٢٠٦ هـ فى خلافة المأمون هل يمكن أن يكون اعتقاده بمذهب المعتزلة وفرضه قراءة كتابه بالجامع مستعينا بقوة السلطة سببا فى صمت المؤرخين عنه . ربما فى هذا بعض الصحة

وإذا كان النضر بن شميل قد توفى سنة ٢٠٤ هـ جرية وكان من تلاميذ الخليل وأصحابه فإن الأمر يكون أكثر إثارة وغرابة عندما نعلم أن الأصمعى تلميذ الخليل وصديقه أيضا قد توفى سنة ٢١٣ هـ أو ٢١٧ هـ ؛ أى بعد وفاة قطرب بسبع سنوات أو بإحدى عشرة سنة ، ومع ذلك كان من المقربين إلى الخليل ، يقول ابن الأنبارى^(١) عن وفاة الأصمعى : « قال أبو العباس توفى الأصمعى بالبصرة وأنا حاضر سنة ثلاث عشر ومائتين ، ويقال توفى سنة سبع عشر ومائتين فى خلافة المأمون » وقيل إنه توفى سنة ٢١٠ هـ^(٢) .

فقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ جرية لم يتلمذ على يد الخليل مع دأبه وشغفه بالعلم عامة وبعلوم القرآن خاصة ، والأصمعى المتوفى سنة ٢١٧ هـ أو حتى ٢١٠ هـ على أقصى الآراء كان صديقا للخليل وتلميذا مقربا إليه . ليس فى ذلك ما يشير إلى الريبة ؟ أعتقد أن هناك إغفالا متعمدا وصممتا هادفا عن الخوض فى حياة قطرب ، وخاصة إذا تأملنا مايلى :

(١) امتلأت كتب التراجم والتاريخ عن سيبويه وأنه قد تتلمذ على يد الخليل وأنه كان أنجب تلاميذه على الإطلاق وعلى ما تذكره كتب التراجم توفى سيبويه عام ١٦١ هـ أو ١٧٧ هـ^(٣) وقيل غير ذلك . . . الخ . أى كانت

(١) نزهة الألبا ص ١٠٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٤ .

(٣) وفيات الأعيان ٢/٤٦٤ .